نحو بناء موقف عربي مشترك

هدأت حمّى انفعالات الحرب التي وقعت في منطقة الخليج بين الولايات المتحدة الاميركية وحلفائها، من جهة، والعراق، من جهة أخرى، وبدأت اعادة الحسابات لاستيضاح مدى جدّية المراهنات التي رافقت تلك الحرب حول امكانات توفير الأمن والاستقرار لمنطقة الشرق الاوسط تحت المظلّة الاميركية. وعاد، مع اعادة الحسابات، الحديث عن العمل العربي المشترك والأمن القومي العربي وأهمية حل القضية الفلسطينية، كمدخل للأمن والاستقرار في هذه المنطقة من العالم. فقد قال وزير الدولة المصري للشؤون الخارجية، د. بطرس غالي، ان «هناك تحرّكات واتصالات عربية مستمرة لصيانة العلاقات العربية في المستقبل على أسس سليمة، ربما يسمح لها بتخطّي محنة وآثار حرب الخليج وما خلّفته من انقسام؛ بمعنى اننا نأمل [في] ان تؤدي حرب الخليج الى بنية ذات طبيعة وحدوية مشابهة لتلك التي نشأت في اوروبا في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية» (من مقابلة مع د. بطرس غالي، **السفير**، بيروت، ١٩٩١/٦/١، ص ٨). ودعت صحيفة «البعث»، صحيفة الحزب الحاكم في سوريا، الأمّة العربية الى «اجراء مراجعة دقيقة وجادّة لما يُفترض ان تكون عليه الامور مستقبلاً، بخاصة وان الأعداء... يتربّصون بنا جميعاً، مستخدمين وسائل وأساليب جديدة، وهدفهم، بالتأكيد، ليس هذا البلد العربي أو ذاك، وانما الوطن العربي كله... [و] الوقت لم يفت بعد؛ اذ من الممكن لملمة ما يمكن لملمته في هذه الظروف الصعبة التي تمر بها امّة العرب، بخاصة ان بعض الظروف التي تكفل قيام موقف عربي، أو عمل عربي، مشترك قد أصبحت متوفّرة، انْ كان من خلال الجامعة العربية أو من خلال اعلان دمشق الذي يعتبر، بحق، نواة عملية تصلح لأن تؤسّس موقفاً عربياً مشتركاً» (**القدس العربي**، لندن، ١٩٩١/٦/١٧، ص ٣).

كما عاد الحديث عن انعدام أي امكانية للسلام والأمن في منطقة الشرق الاوسط، في غياب توفّر حل للقضية الفلسطينية التي تعتبر المفتاح لانهاء النزاع العربي ـ الاسرائيلي، العامل الرئيس لانعدام مثل هذا الأمن والاستقرار. فقد أكد وزير خارجية مصر، عمرو موسى، في اثناء تحدّثه في اجتماع مشترك للجان البرلمانية للشؤون العربية والخارجية والأمن القومي: «ان السلام والاستقرار لا يمكن ان يعود [الى الشرق الاوسط] دون الاعتراف بالحقوق الوطنية المغتصبة للشعب الفلسطيني». وأوضح، أيضاً، «ان الدبلوماسية المصرية تعمل على تنشيط عملية السلام في الشرق الاوسط، بالتنسيق مع جميع الاطراف العربية، والاقليمية، والدولية، المعنيّة بالأمن والسلام في المنطقة» (**المصدر نفسه**، ١٩٩١/٦/٥، ص ٥). وفي أول حديث صحفي له، بعد توليه منصب وزير الخارجية، قال موسى: «ان القضية الفلسطينية تمر، الآن، بمرحلة حاسمة تسمّى مرحلة الاعداد لعملية السلام التي تعني وضع القضية الفلسطينية على مائدة المفاوضات بمختلف عناصرها التي تشمل حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني والحقوق المشروعة الاخرى ومختلف مبادىء قرار مجلس الامن [الدولي الرقم] ٢٤٢ والحقوق المتبادلة والمتوازنة التي يجب ان يتمّ على أساسها التفاوض... [فـ] المرحلة الحالية دقيقة للغاية، وهي مرحلة العمل على اطلاق عملية السلام، بهدف التوصّل الى تسوية سلمية عادلة ودائمة... [ومن الهامّ] وجود الطرف الفلسطيني في مفاوضات السلام التي يجب ان تكون على أساس قراري مجلس الامن [الدولي] ٢٤٢ و٣٣٨» (**الاهرام**، القاهرة، ١٩٩١/٥/٣٠، ص ١).

ركائز لموقف عربي مشترك

«عملية السلام» التي يجرى الحديث والنشاط بشأن خلقها، لا بدّ من تحديد أهدافها وأطرها